عيوب هذا النظام أو المآخذ عليه

*مبحث فى* دراسات فى تاريخ الرواة وطبقاتهم

*إعداد / أيمن محمد أبو بكر*

*قسم الدعوة وأصول الدين*

*كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية*

شاه علم - ماليزيا

*ayman.abobakr@mediu.ws*

**الخلاصة – هذا البحث يبحث فى عيوب هذا النظام أو المآخذ عليه
الكلمات المفتاحية – المدى ، التقريب ، الكمال**

**المقدمة.I**

 **الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين ، سوف نقوم في هذا البحث بمعرفة عيوب هذا النظام أو المآخذ عليه**

 **.عنوان المقالII**

**فيمكن أن يؤخذ على هذا النظام الآتي:**

**أولًا: المدى الزمني للطبقات التقريب واسع جدًّا يتعدَّى ثمانين سنة في عدد الطبقات، وهذه المدة تعدل أربع طبقات بالتمام والكمال، وأضيق الطبقات مدًى هي الطبقة الثامنة؛ فمداها خمس وثلاثون سنة، وهي مع ذلك سميكة.**

**ثانيًا: اعتمد المصنف عاملًا زمنيًّا واحدًا لتقدير طبقة الراوي، هو تقدم طبقة شيوخه، أو علو إسناده، وأعرض عن سائر عوامل الزمنية الضرورية لتحديد الطبقة، كتاريخ ولادة الراوي، وتقدم وفاته، أو تأخرها، وتقدمه في طلب العلم أو تأخره، وقلما حسب حسابها؛ لذا وقع في تطبيقه اضطراب كثير، ومخالفة للمتقدمين.**

**ثالثًا: طلب ابن حجر في مسألة رؤية الصحابي، فقد عدَّ الأعمش، ويحيى بن أبي كثير، وأيوب السختياني في الخامسة أصاغر التابعين، وعدَّ عبد الله بن عون وقُرة بن خالد في السادسة، وحالهم في التابعية واحد، كلهم رأوا أنسًا ولم يسمعوا منه. وقدمنا أنه عد ابن إسحاق في صغار الخامسة، وعدّ أبا حنيفة في السادسة وسنهما متقارب، وحالهما واحد كلاهما رأى أن أنسًا وهو صغير.**

**رابعًا: تمتاز الطبقة الخامسة عنده بشافيتها وضحالة حدها، رغم اتساع مداها الزمني الهائل؛ فقد عرف الخامسة بأنهم الذين رأوا الواحد والاثنين من الصحابة، أو رأوا الصحابي؛ فلم يسمعوا منه غير أن كثيرًا ممن عده من الرابعة ينطبق عليهم هذا الشرط كسليمان التيمي، وعاصم الأحول.**

**خامسًا: تقديم كثير من الرواة عن طبقتهم الحقيقية؛ فقد عدَّ سليمان بن موسى من الخامسة، والصحيح أنه من السادسة، فقد ذكر ابن حجر نفسُهُ أن سليمان بن موسى لم يدرك أحدًا من الصحابة، وذكر بن المبارك والوليد بن مسلم من الثامنة، والصحيح أنهما من التاسعة، وقد وذكر في التاسعة رُواة أسنَّ منهما، وأقدم سماعًا كيحيى بن سعيد الأموي الكوفي، وعدَّ روح بن قاسم في السادسة، والصحيح أنه من صغار السابعة، وإن كان قد أدرك الصحابة بسنة؛ فإنه تأخر في السماع جدًّا، وكثير من شيوخه هم من شيوخ الطبقة الثامنة.**

**سادسًا: تأخير كثير من الرواة عن الطبقة التي ينتمون إليها، فقد ذكر أبا اليمان في كبار العاشرة، وقد سمع من حريز بن عثمان وهو تابعي صغير، فينبغي أن يُعدّ في أصاغر التاسعة، وعدَّ حماد بن سلمة في كبار الثامنة، والأصح أنه من كبار السابعة، فهو أسن وأقدم سماعًا من مالك والثوري وأكثر أهل الطبقة.**

**سابعًا: الاضطراب في تعيين طبقة الأقران، فقد ذكر حفص بن غياث وعبد الله بن إدريس في الثامنة، ثم جعل أبا معاوية محمد بن خازم الضرير وأحمد بن سعيد الأموي في التاسعة، وهم جميعًا طبقة واحدة، بل الأولان أسنّ من الأخرين.**

**ثامنًا: ليس من السهل أبدًا فهم معايير الحافظ ابن حجر في تحديد طبقة الرواة، فكم من رجل ظننته في طبقة ما لِمَا أعرفه عن شيوخه، وأصحابه، وتاريخه، والقائل هو صاحب كتاب (علم طبقات الرجال)، فأفاجأ به في طبقة أخرى قبلها أو بعدها كرشدين بن سعد، فإنه من أواسط الثامنة؛ بل إنه كثير النزول، والرواية عن متأخري الوفاة من السابعة، فلما راجعت ترجمته؛ وجدته ذكره في السابعة.**

**وخلاصة الأمر: أنه لا يمكن غالبًا تقدير طبقة الراوي عنده دون الرجوع لكتابه؛ لذا ليس من السهل أبدًا تقدير هذا النظام واستخدامه لتقدير طبقة راوٍ من القرون الثلاثة الأولى من غير رجال (التقريب).**

**سكت الحافظ عن تعيين طبقة عدد من الرواة كطارق بن شهاب قد اكتفى بذكر رؤيته النبي ولم ينص بصراحة على صحبته، وكذلك تخلَّص من ذكر طبقة عددٍ ممن لهم رؤية، وحديث هؤلاء عن النبي مرسل، وهم من الثانية بلا شكّ، وسكت عن تعيين طبقة مسلم بن حجاج ومحمد بن يزيد بن ماجه، وقد بيّنّا أن مسلمًا من أصاغر الحادية عشرة، أما ابن ماجه فمن الثانية عشرة.**

**حشر ابن حجر في الطبقة الثانية عشرة من يصغر عنها، بل من مات بعد أكثر أفرادها بقرن كامل، وفي هذا ما فيه.**

**خالف الحافظ منهج المتقدمين في تنظيم الطبقات؛ فمنه أنه عدَّ الصحابة في الطبقة الأولى، وليس له سلف في هذا سوى الذهبي في (تذكرة الحفاظ)، ومنه أنه جعل الطبقات متساوية في جميع البلدان. أما المتقدمون فعدد الطبقات عندهم يختلف من بلد لآخر.**

**وختامًا نقول:**

**إن تقسيم رواة التقريب إلى ثنتي عشرة طبقة عمل جريء في العصور المتأخرة، ولم يخلُ من عناصر ذكية، لولا العيوب والثغراتُ التي نبهنا عليها، والكمال لله وحده، وننبه أيضًا إلى أنه إذا كان هذا التقسيم الذي فيه عناصر ذكية؛ فقد كان فيه في (تقريب التهذيب) الذي جعل في هذه الطبقات أيضًا عناصر ذكية من ناحية الحُكم على الرواة بشيء من التحديد والتدقيق يُغني عن كثير من اختلاف علماء الجرح والتعديل في اختلافهم حول راوٍ معين، وكثيرًا ما يختلفون.**

**فابن حجر اختار من (تهذيب التهذيب) الذي قربه اختار من بعض العلماء عبارة تُبين مرتبة الراوي، كما اختار عبارة تبيّن طبقة الراوي الزمنية.**

**المراجع والمصادر**

1. **(علم رجال الحديث)**

**تقي الدين الندوي المظاهري، المدينة المنورة، مكتبة الإيمان، 1987م.**

1. **(علم الرجال وأهميته)**

**عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني, دار الراية للنشر والتوزيع, 1417هـ.**

1. **(علم طبقات المحدثين: أهميته وفوائده)**

**أسعد سالم يتم، مكتبة الرشد, 1994م.**

1. **(تاريخ خليفة بن خياط)**

**خليفة بن خياط الشيباني، تحقيق: أكرم ضياء العمري, بيروت، مؤسسة الرسالة, 1977م.**

1. **(الطبقات)**

**خليفة بن خياط الشيباني، الرياض، دار طيبة،1982م.**

1. **(التاريخ الكبير)**

**عبد الله بن اسماعيل بن ابراهيم البخاري، بيروت، دار الكتب العلمية، 1884م.**

1. **(الجرح والتعديل)**

**عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس أبو محمد الرازي التميمي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1952م.**

1. **(مناهج المحدِّثين في رواية الحديث بالمعنى)**

**عبد الرزاق بن خليفة الشايجي، بيروت، دار ابن حزم للطباعة والنشر، 1419هـ.**

1. **(الضوء اللامع المبين عن مناهج المحدثين)**

**أحمد محرم الشيخ ناجي, مطبعة الصفا والمروة, 2001م.**

1. **(من روى عن أبيه عن جده)**

**الزين أبو العدل قاسم بن قطلوبغا، تحقيق: فيصل الجوابرة، المعلا، الكويت، مكتبة ابن سعد محمد بن سعد، 1988م.**

1. **(الرواة من الأخوة والأخوات)**

**علي بن المديني أبو داود السجستاني، تحقيق: باسم فيصل الجوابرة، دار الراية للنشر والتوزيع، 1988م.**

1. **(الكنى والأسماء)**

**محمد بن أحمد الدولابي،حيدر آباد، دائرة المعارف النظامية، 1322هـ.**

1. **(طبقات الحنابلة)**

**محمد بن محمد بن الحسين البغدادي أبو يعلى الحنبلي، مطبعة السّنة المحمدية، 1371هـ.**

1. **(الطبقات الكبرى)**

**ابن سعد محمد بن سعد، تحقيق: إحسان عباس، دار بيروت للطباعة والنشر، 1405هـ.**